Bible Study

The Book of Genesis

Chapter 13

سفر التكوين - الاصحاح الثالث عشر

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الاصحاح الثالث عشر: انفصال لوط عن إبرام

"فصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلي الجنوب. وكان إبرام غنيًا جدًا في المواشي والفضة والذهب. وسار في رحلاته من الجنوب إلى بيت إيل إلى المكان الذي كانت خيمته فيه في البداءة، بين بيت إيل وعاي. إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً ودعا هناك إبرام باسم الرب" [1 - 4]

- إن كان إبرام قد نزل إلي مصر من اجل المجاعة وكاد أن يفقد زوجته سارای، لكن من أجل نقاوة قلبه لم يتركه الله في مصر بل حفظ له زوجته وأعطاه نعمة في عيني فرعون الذي حثه على الصعود من مصر. في هذه المرة لم يظهر له الرب لكي يدعوه للخروج، وإنما حدثه خلال فرعون الذي التجأ إبرام إلي أرضه، وكأنه يحدثه باللغة التي تناسبه في ذلك الحين.
- هذه هي معاملات الله مع الإنسان، إنه يحدث كل إنسان حسب ما يرتضي الإنسان لنفسه، فإذ كان إبرام بسيطًا للغاية في إيمانه ظهر له وكلمه مباشرة، وإذ لجأ لفرعون حدثه بفرعون، وعندما صار بلعام جاهلاً كالآتان حدثه خلال آتانه (عدد 22: 28-30)، وعندما كان شاول الطرسوسي عنيفًا للغاية حدثه خلال لغة فقدان بصيرته المؤقتة (أعمال 9: 8، 9)، وإذ كان المجوس منهمكين بالدراسات الفلكية حدثهم بالنجم... هكذا يخاطب الله الإنسان بلغته.

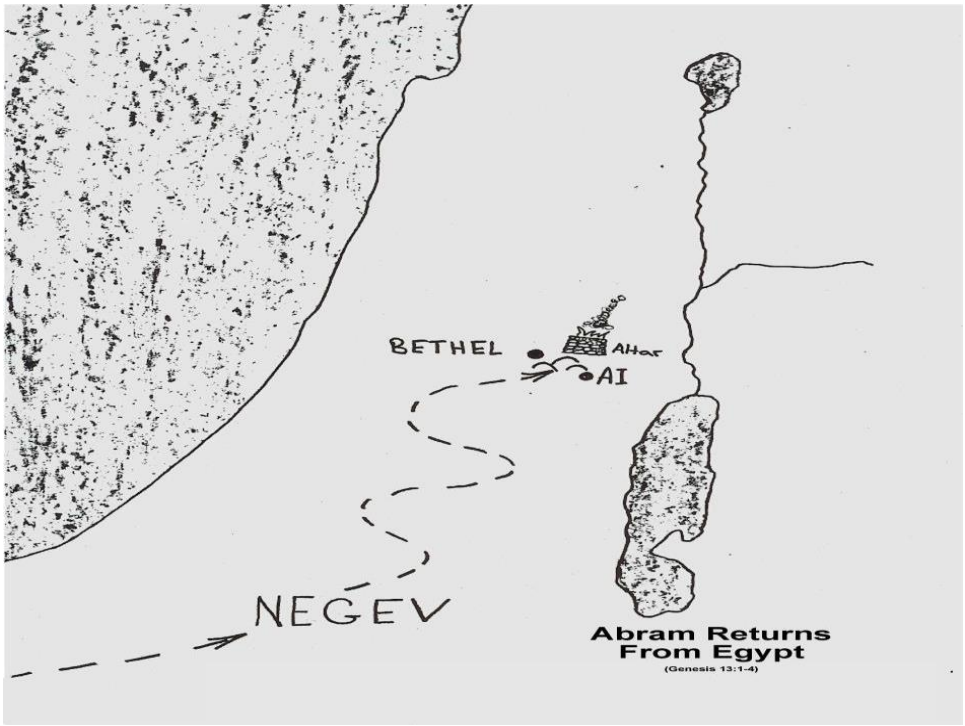
BETHEL
AHar
AI
NEGEV
Abram Returns
From Egypt
(Genesis 13:1-4)

- وكما صعد إبرام من مصر وامرأته وكل ما كان له، هكذا يجب علينا ألا نبقي في الضعف بل نصعد، أي ننطلق بأرواحنا وأجسادنا وكل طاقاتنا، ولا نترك شيئًا يربكنا بالأمور الزمنية البشرية. بمعني آخر ليكن صعودنا كاملاً منطلقين إلي أرض الموعد، نعيش تحت جناحي إلهنا!

- لقد خرج إبرام من التجربة التي كشفت عن ضعفه ببركات كثيرة وغني يفوق الوصف. فما هو سر الغني؟ إن كان عن ضعف سقط إبرام، لكنه بقوة الروح لم يستسلم للسقوط، وكأنه يقول: **"لا تشمتي بي يا عدوتي، إذا سقطت أقوم، إذا جلست في الظلمة فالرب نور لي" (ميخا 7: 8)** فالنفس المؤمنة المملوءة رجاءً تتحول حتى ضعفاتها إلي فرص لاقتناء غني أعظم.

- إن كان إبرام قد أضاع زمانًا بنزوله إلي مصر ورجوعه منها إلي أرض الجنوب ثم إلي بيت إيل **"إلى المكان الذي كانت خيمته فيه في البدء بين بيت إيل وعاي" [3]**، أي رجع إلي حيث كان أولاً... لكنه خرج من التجربة منتفعًا وغنيًا جدًا! هكذا لا يتوقف أولاد الله عن النمو المستمر والدخول إلي الغني الروحي حتى إن تعرضوا في حياتهم لضعفات أو سقطات وظنوا أنهم فقدوا السنوات ليبدءوا من جديد من حيث كانوا قبلاً.

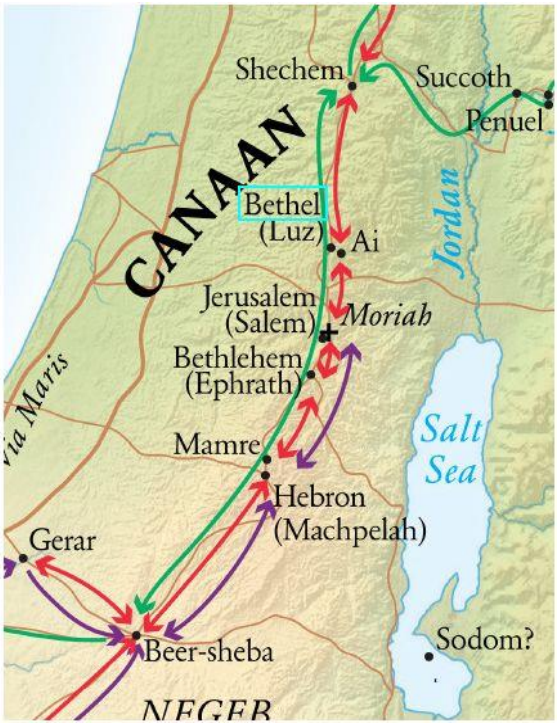

"ولوط السائر مع إبرام كان له أيضًا غنم وبقر وخيام. ولم تحتملهما الأرض أن يسكنا معًا، إذ كانت أملاكهما كثيرة فلم يقدرا ان يسكنا معاً. فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي إبرام ورعاة مواشي لوط، وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الارض. فقال إبرام للوط: لا تكن مخاصمة بيني وبينك، وبين رعاتي ورعاتك، لأننا نحن أخوان. أليست كل الأرض أمامك؟! اعتزل عني، إن ذهبت شمالاً فأنا يمينًا، وإن يمينًا فأنا شمالاً" [5 - 9]

- إن كان لوط قد رافق إبرام في مسيرته الإيمانية، لكن الفارق بينهما أن إبرام يحمل قلبًا بسيطًا مكشوفًا، ما بداخله مُعلن خلال ما بخارجه لذا كان يغتصب الملكوت وينمو في المعرفة بلا توقف، أما لوط فكان يسير مع الموكب الإيماني بقلب مغلق، يحمل في أعماقه شيئًا من حبه للذات وارتباط بالعالم، أما في الخارج فيبدو كرجل إيمان ورفيق لأعظم أب، لهذا كان الزمن يكشف ضعفاته والتجارب تظهره... وكان ينهار من يوم إلي يوم حتى فقد زوجته وممتلكاته، وإن كنا لا ننكر بعض الجوانب الطيبة فيه.

- كان لوط رفيقًا لإبرام، وصار الاثنان غنيّين، لكن لوطًا كان في غناه **"له غنم وبقر وخيام" [5]**، ولم يكن له **فضة وذهب** كإبرام [2]. فإن كانت الفضة تشير إلي كلمة الله والذهب يشير إلي الروح أو الحياة السماوية، فإن إبرام كان في غناه متمسكًا بكلمة الله أو الوصية كسرّ غني داخلي.

- لقد شعر إبرام بما حدث بين رعاة مواشيه ورعاة مواشي ابن أخيه لوط، وفي محبة من أجل السلام الأخوي طلب من ابن أخيه أن يعتزل في الموضع الذي يروق في عينيه، وكما يقول القديس أغسطينوس: [ربما من هنا نشأت عادة مسالمة بين البشر أنه متي كانت قسمة في أمور أرضية يقوم الأكبر بالتقسيم والأصغر بالاختيار]. إبرام وهو الأكبر ترك للأصغر حق الاختيار بفرح ورضي، الأمر الذي كشف قلبه المؤمن وأظهر قلب لوط المادي... وكأن التجربة زكت إبرام وكشفت لوطًا. يتحدث القديس يوحنا الذهبي الفم عن إبراهيم الذي كان متقدمًا في الكرامة كيف لم يقلق لأن ابن أخيه قبل أن يختار معطيًا لنفسه النصيب الأول وتاركًا لعمه النصيب الثاني الأصغر، إذ يقول: [عندما صار الحال إلي أردأ وفقد (هذا الأب) نصيبه الأول لم يغضب... بل كان مقتنعًا أن يتقبل الموضع الثاني، عندما أخطأ في حقه الأصغر وهو الكبير، بكونه العم مع ابن أخيه، لم يسخط عليه ولا تعلل، بل أحبه كنفسه وقدم له عونًا عند الحاجة... لم يطلب إبراهيم نفعه الخاص بل نفع الكثيرين، لذلك عرّض نفسه للمخاطر، وتضرع إلي الله من أجل من ليس له صلة بهم إطلاقًا... أما ابن أخيه فإذ سمع القول: **"إن ذهبت يمينًا فأنا شمالاً"** قبل حق الخيار، وسعي نحو نفعه الخاص، ففقد ماله إذ احترقت هذه المنطقة (تكوين 19) بينما ظلت بقية المناطق المحيطة لم يمسها ضرر].

"PLEASE SEPARATE FROM ME. IF YOU TAKE THE LEFT, THEN I WILL GO TO THE RIGHT; OR, IF YOU GO TO THE RIGHT, THEN I WILL GO TO THE LEFT."

GENESIS 13:9

"فرفع لوط عينيه ورأي كل دائرة الأردن أن جميعها سقي قبلما أخرب الرب سدوم وعمورة، كجنة الرب كأرض مصر، حينما تجيء إلي صوغر، فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن، وارتحل لوط شرقًا فاعتزل الواحد عن الاخر. إبرام سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة ونقل خيامه إلي سدوم، وكان أهل سدوم أشرارًا وخطاة لدي الرب جدًا" [10 - 13]

- ربما وقف إبرام وابن أخيه لوط معًا على إحدى مرتفعات بيت إيل... ورفع إبرام نظره ليذكر عدن التي حرم منها الإنسان بسبب حسد إبليس، فضم لوطًا إلي قلبه بالحب قائلاً: **"لأننا نحن أخوان" [8]**، أما لوط فرفع عينيه ليري الأرض سقي [10]... منظر واحد يسحب قلب إبرام إلي الحب الأخوي وقلب لوط إلي الأنانية، الأول اشتهى الفردوس والآخر طلب الأرض السقي.

- رفع لوط عينيه ليري الأرض **"كجنة الرب كأرض مصر"**... تذكر "عدن" لكن لا في سلامها الداخلي ولقاء الإنسان مع الرب وإنما في زراعاتها وخصوبتها كأرض مصر... هكذا امتزجت الروحيات بالزمنيات بغير تمييز أو إفراز... إنه يمثل الإنسان المتدين، صاحب المعرفة النظرية والممارسات الشكلية، أما قلبه ففي محبة العالم غارقًا، وفي الأرض زاحفًا. أما الخطأ الثالث الذي ارتكبه لوط، بجانب أنانيته وعدم تمييزه بين ما هو روحي وما هو زمني، فهو عدم مبالاته بسكان المنطقة إذ كانوا **"أشرارًا وخطاة لدي الرب جدًا"**، الأمر الذي أفقده وعائلته الكثير، روحيًا وماديًا.

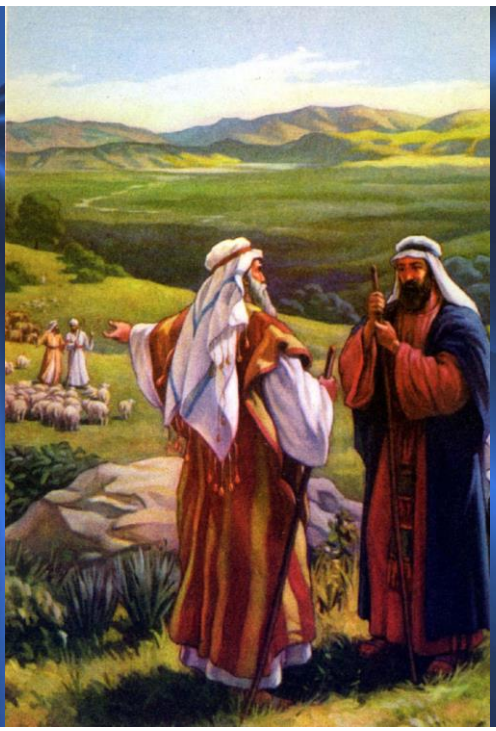

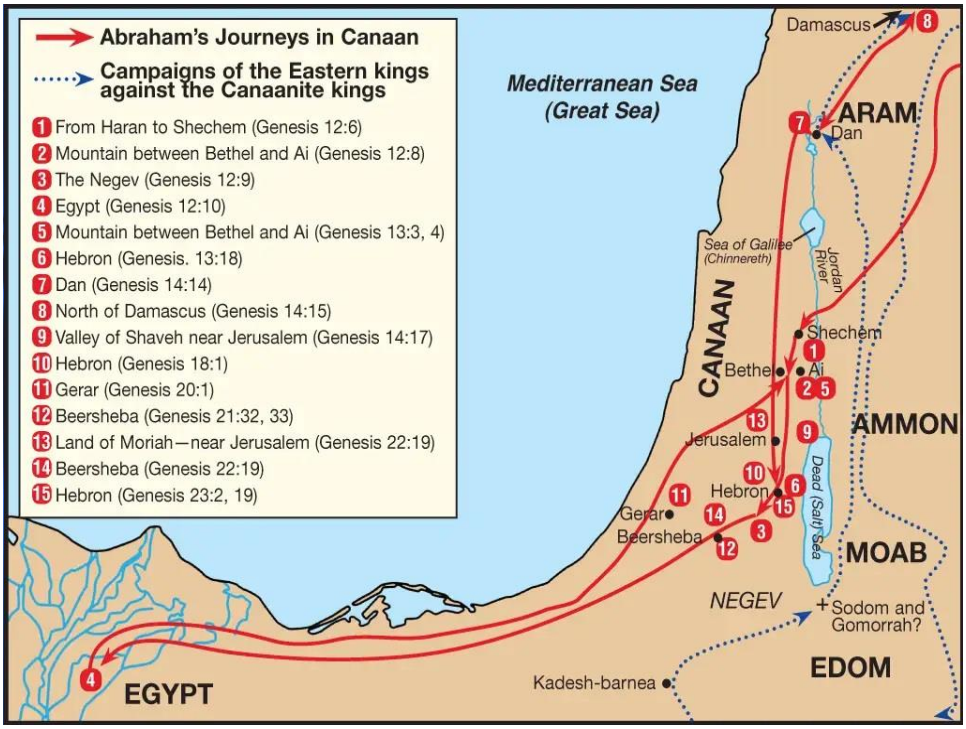

"وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه: ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا. لأن جميع الأرض التي أنت ترى، لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض، فنسلك أيضًا يُعَد. قم أمش في الأرض طولها وعرضها، لأني لك أعطيها" [14 - 17]

- لم يرد الله أن يحصر إبرام في اتجاه واحد وإنما طالبه بالتطلع نحو الاتجاهات الأربع، لكي يري كيف تحصره محبة السيد المسيح الفائقة في طولها وعرضها وعمقها وارتفاعها (2 كورنثوس 5: 14؛ 3: 18). ولعله بالنظر إلي الاتجاهات الأربع يكون قد رأي الصليب بالإيمان الذي به يملك السيد المسيح الخارج من نسل إبرام على الشعوب والأمم التي صارت خلال العبادة الوثنية أرضًا.

- أما قوله: **"قم مش في الأرض طولها وعرضها"** فيكشف عن عمل الله في حياة القائمين بالرب القائم من الأموات، الذين لا يتراخون بل يمشون بلا توقف حتى يملكوا تمامًا وكما يقول القديس أمبروسيوس: [لم يعد بالمكافآت للذين ينامون والكسالى بل للمجاهدين].

"فنقل إبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون وبنى هناك مذبحًا للرب" [18]

- إذ نال إبرام وعدًا بميراث الأرض لنسله الذي لا يُعد... مع أنه لم يكن بعد قد أنجب ابنًا، بإيمان قبل المواعيد دون نقاش بل نقل خيامه **"وبنى هناك مذبحًا للرب" [18]**. هناك عند بلوطات ممرا يستضيف الله وملاكين وينال وعدًا بميلاد إسحق (تكوين 18).
- اما عن "حبرون" فهي تعني في رأي العلامة أوريجانوس "اقتران" أو "زواج"، ويرى البعض أنها تعني "شركة"... فمع كل لقاء حقيقي مع الله وتمتع بوعوده ندخل إلى "حياة شركة" أعمق، خلالها نرفض كل اقتران بمحبة الزمنيات ونقدم حياتنا ذبيحة لعريس نفوسنا ربنا يسوع.
- رحل لوط إلى سدوم وعمورة ليعيش في الأرض السقي بين الأشرار، فيفقد كل شيء، ورحل إبرام إلى بلوطات ممرا التي في حبرون ليستضيف الله وملاكيه وينعم بحياة شركة مع الله على مستوى أعمق.
- حياتنا رحيل مستمر بلا توقف، إما نحو سدوم حيث الهلاك أو نحو بلوطات ممرا حيث اللقاء مع واهب الحياة!

فنقل إبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا

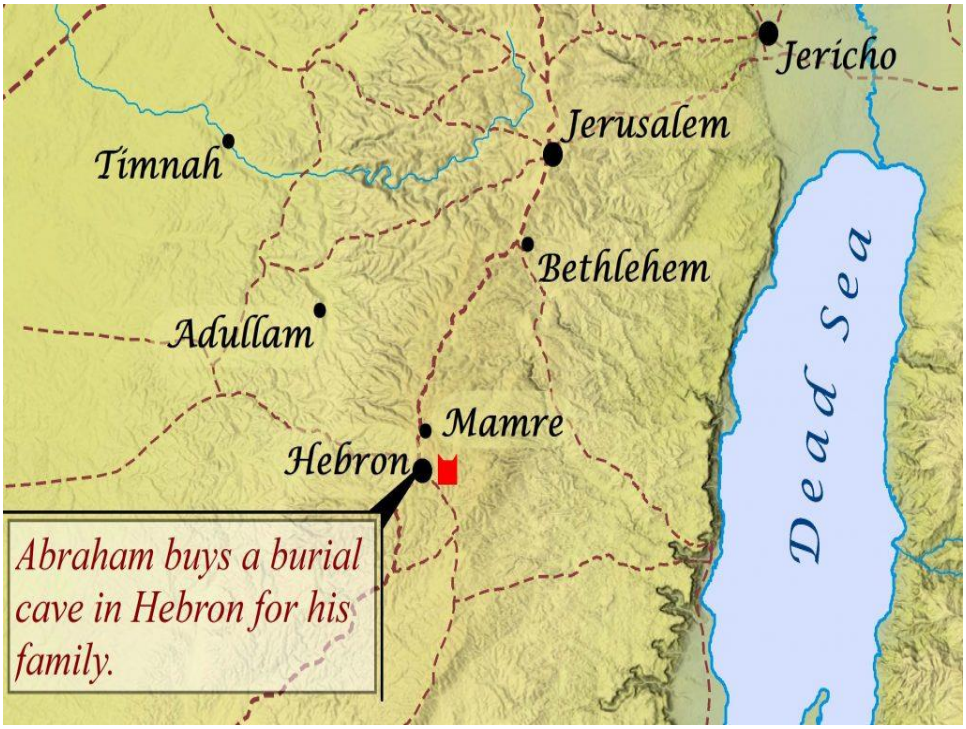
Jericho
Jerusalem
Timnah
Bethlehem
Adullam
Mamre
Hebron
Dead Sea
Abraham buys a burial cave in Hebron for his family.

وقال الله ليكن نور فكان نور
(تكوين 1: 3)
God said,
"Let there be light"; and there was light (Genesis 1: 3)